(العدد الرابع) (السنة الاولى)

المؤيد

(١٥ شعبان سنة ١٣١٦) (٢٩ ديسمبر سنة ١٨٩٨)

هوي هوي كياو

أي

الاسلام فى الصين

لحضرة الاديب الفاضل محمد أفندي سليمان صالح

نشر المؤيد الاغر فى الخامس والسادس والسابع من شعبان سنة ١٣١١ ثلاث مقالات تحت عنوان « حديث مع صيني عن أحوال الصين » وكان هذا الحديث كما يتذكره قراء المؤيد بين صاحبه الفاضل وبين السيد سليمان أفندي ابن « ماتيناداعزن » أحد وزراء المملكة الصينية وجاء فى سياقه ان عدد المسلمين اليوم يبلغ زهاء الثمانين مليونا من الانفس فراعنى ذلك العدد وتاقت نفسى أن تقف على حقيقة الامر وخصوصا نشأة الاسلام فى تلك الاصقاع البعيدة ولم يكن بين يدى اذذاك سوى الكتب المدرسية ولم تسمح لى أوقاتى بالبحث والاستقراء فأبقيت الشوق محفوظا في فؤادى حتي تسنح لى الفرص بشفاء الغليل ولم تمض سنتان على ذلك حتى قرأت فى جريدة « منفيس »

الصادرة فى ١٩ رمضان سنة ١٣١٣ تحت عنوان « شؤون اسلامية » ماملخصه

« ان مسلمى الدنكان القاطنين فى الجهة الشرقية من الصين قد استولوا على مدينة « ينغ تشوفو » قاعدة مملكة كينفو التى يبلغ عدد سكانها عشرة ملايين من الانفس وان أهاليها اعترفوا بسيادة المسلمين عليهم وان عدد جنودهم يبلغ نحو الستين ألفا كلهم ليوث كواسر وقد أرسل زعيمهم كتابا الى حكومة الصين ينذرها فيه انذارا نهائيا بأنها اذا لم تجب مطلوبه فانه يهاجم « بيكين » عاصمة الصين وأما الجنود الصينية فقد أعياها قتال هؤلاء القبائل فوضعوا أوزار الحرب منتظرين قدوم قائدهم « لي هنغ تشنغ » اه

فزاد شوقى للبحث فى هذا الموضوع وتربصت الفرص حتى سمحت لي الايام ووقع بين يدى من الكتب النفيسة مايشفى الغلة فجمعت منها فصلا آمل أن يكون مفيدا فى بابه ولذلك أقدمه لقراء « الموسوعات »

وانى أبدأ بذكر العلاقات التى حصلت بين الصين وبين الدول الاخرى فأقول

جاء فى تقويم البلدان لبطرس فونسان « ١ » الشهير المطبوع فى سنة ١٨٨٩ ماملخصه

« فى سنة ١٠٥ ميلاديه كان نفوذ الدولة الرومانية ناشرا جناحيه على معظم الامم القاصية والدانية من كافة البقاع المعلومة في ذلك الحين ولم تسلم الصين على بعد شقتها من وصول نفوذ الرومان اليها رهبة كان أو رغبة اذ أرسل أحد ملوكها المدعو « مارك أوريل » فى تلك السنة وفدا الى الصين وصلها بحرا ولم تقف المواصلات عند ذلك الحد بل ابتدأت تتعدو ذهابا وايابا فى مدة حكم

١. Atlas Pierre Foncin

« جوستينين » أرسلت جملة بعثات مسيحية الي الهضبات الوسطى من بلاد الصين فأدت مأموريتها واجتلبت من هناك دودة القز حين عودتها » اهـ

ومن سنة ١٥١ الي سنة ١٧٥ وفد على كل من « هياويونن تى » و « هياولنج تي » وهما ملكان عظيمان من ملوك الصين وفود من قبل ملوك الهند وملوك الرومان (١) ولكن لم يعلم عن هذه المواصلات الا أنها دامت مدة عائلة « الهان » أى الى أوائل القرن الثالث بعد ميلاد المسيح عليه السلام وان الذى أرسل الوفد الرومانى هو الملك انطوان كما سنأتي عليه فيما بعد

أما تجار العرب فكانت لهم اليد البيضاء فى وجود الصلة بين العرب والصين واستمرارها حتى اليوم أى من نحوا ثلاثة عشر قرنا والفضل في ذلك كله راجع الى هؤلاء التجار الذين دبت فى روحهم عوامل النشاط والسعي الحاث عليهما الدين الاسلامي الشريف فركبوا متن الاخطار وجابوا القفار على وعورتها واكتشفوها على سعتها وهدوا الامم بارشاداتهم وغذوا الافكار بوعظهم فراجت بضاعتهم وعلت كلمتهم (٢) فكانت مراسى الصين الجنوبية « الكنتون »

---

(١) راجع كتاب الاسلام فى الصين وتركستان تأليف دوبري دوتيرسان وهو كتاب عثرت عليه فى مكتبة سان جنفيف بباريس أثناء اقامتي بها وهو أحسن كتاب فى هذا الموضوع استمد منه جميع المؤلفين الذين كتبوا على الصين فان صاحبه من أكبر الرجال المنوطين باعمال فرنسا السياسية فى الصين وأقام هناك عشر سنين اعتني في أثنائها بدرس الاسلام فيها وفى تركستان وقد برهن فى مؤلفه هذا على سعة علمه وكبير فضله اذ لم يعتمد على الكتب الصينية القديمة ولا على الاخبار المتواترة فقط بل عول على الاثار والنقوش المدونة على الحجارة من قبور ومساجد وغير ذلك مما سنترجمه على حدته نقشا بنقش وعبارة بعبارة وان كانت النقوش نفسها لم تف بالتفاصيل التاريخية الا أنها لاشك أدق وأضبط من كافة الكتب

(٢) قاموس موسوعات العلوم الفرنساوية الكبري (دائرة المعارف الفرنسارية)

والهند مكللة بشارات السفن التجارية التي كانت تأتيها تباعا مشحونة من موانى الديار المصرية والعرب وخليج فارس بكل ما أظلته سماء تلك الاقطار من المغروسات وماصنعته أيدى مهرة سكانها من المصنوعات فتبدلها بغيرها ثم تعود الى بلادها سالمة غانمة

ومن مدة حكم {اللوونجيين} وحكم الملك «كوتسو» بلغت التجارة الصينية بين ثغور الصين وسيلان والهند مبلغاً عظيما وفى عصر {التنجيين} امتدت الى سائر موانى العرب والفرس واتسع نطاقها وكانت السفن تقطع تلك المسافة الشاسعة غدوا ورواحا في مدة لاتقل عن سنة وبضعة أشهر

وكان الصينيون لايجسرون على السفر الى ماوراء مدينة سيراف «١» خوف العواصف

فكان السفر يبتدىء من سيراف فسقط فكنام «كلكتا» ومن كنام الى كلابار أو كلا فى مدة شهر وبعد عشرة أيام منها يصلون الى بتونيا فسنيف

(١) سيراف هذه كانت ميناء بحرية على الخليج الفارسى واقعة على درجة ثمانين من خطوط الطول و٥٠ من خطوط العرض وتبعد عن مدينة شيراز ٦٠ ميلا وقال أبو الفداء هى مدينة مؤسسة من بيوت تجار العرب القادمين اليها من البصرة عروس المدائن فى ذلك الحين ومحط رحال التجار من عرب وفرس ومصريين

وجاء فى دائرة المعارف للبستاني ماملخصه (سيراف) قال ياقوت هي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند وقيل كانت قصبة «كوره أردشير خر» من أعمال فارس والتجار يسمونها شيلاويها آثار عامرة حسنة وجامع مليح وهي فى لحف جبل عال جداوليس للمراكب فيها ميناء ولكن يوجد على بعد فرسخين منها موضع يسمى تابر وهو خليج بين جبلين ترسو فيه المراكب فتأمن من العواصف وبين سيراف والبصرة اذا طاب الهواء سبعة أيام وقال ياقوت انه لما عمر ابن عمير جزيرة قيس صارت هي فرضة الهند وانقلب التجار اليها وبعد ذلك خربت سيراف اهـ

فسندرفن فكنتون وكثير من أسماء هذه المدن تلاشي اليوم بالمرة لقدم عهده

هـذا هو طريق السفن الذاهبة من الخليج الفارسى الى الصين أى من الغرب الى الشرق *ولاجل بيان الطريق الذى كانت تسلكه سفن الصين من الشرق الي الغرب نأتي بشطر من تقرير بعثه الملك «سيوونت» الصينى فنقول «فى سنة ١٤٣١ ميلاديه سافرت فى ٩ من القمر الثاني عشر سنة ١٤٣١ من مصب الخمسة نهور «نهر مين» قريباً من فوتشيو وقطعت مدة ١٦ يوما وفي السادس عشر وصلت الى تشان تشنج «١» وفى ١١ من القمر الاول من سنة ١٤٣٢ أبحرت مدة ٢٥ يوما وفي ٦ من القمر الثانى وصلت «كواوا» (جاوا) ثم «سولوس» {سورابای} وفى السادس عشر من القمر السادس أبحرت مدة ١١ يوما ووصلت فى السابع والعشرين الي كن كينج (سوماترا وبوغازبنكا)

وفى عشرة القمر السابع أبحرت وسافرت ٧ أيام وفى الثامن وصلت منلاكا «ملقا» ثم قطعت مسافة عشرة أيام وفي الثامن عشر وصلت سومنتال وفى العاشر من القمر العاشر قطعت ٣٦ يوما ووصلت الي سيلان ثم سافرت مسافة ٩ أيام ووصلت كليكوت (كلكتا) وفى ٢٢ أبحرت مدة ٣٥ يوما وفى ٢٦ من القمر الثانى عشر وصلت هرميز بعد ماقضيت مدة سنة و١٥ يوما لاتمام هذه السفرية .ثم سافرت ثانية في الثامن عشر من القمر الثانى من سنة ١٤٣٣ ووصلت في عشرة من القمر السادس أمام جزيرة «لن شان» (كلوت اسلاند)

(١) قطر واقطع فى الجنوب الغربى من كنتون على مسافة ٢٠٠ ميل وينيسر لمركب من المراكب الصينية العظيمة أن تقطع هذه المسافة اليوم فى مدة عشرة أيام بدلا من ستة عشرة يوما

بعدان سافرت أربعة أشهر وثمانية أيام مدة العودة » ١ « اهـ

وقد بالغ كتاب الصينيين في وفرة السفن العديدة التى كانت تمخر عباب المحيط الهندي شرقا وغربا من ابتداء الصين حتي العجم وبلاد العرب وتغالت فى أهمية التجارة بين تلك البلاد

ومما جاء فى تاريخ حوادث سنين « كونج تونج » « ٢ » اعني من ابتداء عائلة التنج « انه أتى الي كودنج تشور (كنتون) عدد عظيم من الاجانب كل من سكان آنام وكمبودج والمدينة « المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام » ومن جملة بلاد أخرى وكانوا يعبدون السماء « الله تعالي » ولا أصنام ولا صور داخل معابدهم ومملكة المدينة قريبة من الهند « تين تشوكووى » ومن هذه البلاد ظهرت ديانة هؤلاء الاجانب تلك الديانة المخالفة خلافا كليا لديانة « فوه » « بوداء وقد حرّموا على أنفسهم لحم الخنزير طعاما والنبيذ شرابا وكل دابة لم يذبحوها بأنفسهم ويسميهم الصينيون « هوى هوى » ولهم معبد يسمى بالذكري الشريفة بنى فى ابتداء حكم التنج وبجانب المعبد برج يسمي كورنج تا { أظنه المنارة }

ولا زخرفة به وهو مستدير الشكل وارتفاعه عن سطح الارض يبلغ ١٦٠ قدما فيذهبون كل يوم الى هذا المعبد لتأدية فرائضهم ثم طلبوا الآن من الملك أن يصرح لهم بالاقامة في (كنتون) فأذن لهم وبنوا فيها أبنية مشيدة فاخرة بأشكال هندسية مغايرة بالكلية لعماراتنا الصينية وكانوا أغنياء مطيعين لرئيس انتخبوه من بينهم

(١) معربا من الفرنساوية نقلا عن كتاب الاسلام فى الصين تأليف دوبرى دوتيرسان

(٢) Annales de Kong Kong

ومن كثرة ثروتهم الناشئة عن الاتجار ووفرة عددهم كانوا يضطهدون الشعب الصيني ولذلك أبلغهم أحد العمال الكبار بالنيابة عن الملك بانهم اذا استمروا على ذلك المنوال عوقبوا بأقصى العقوبة » اهـ

وقد زعم صاحب كتاب الاسلام فى الصين أن بعض الكتاب والمؤرخين من الصينيين يقول ان الاسلام ظهر عندهم فى مدة حكم عائلة (سوي) أعني سنة ٥٨٧ مسيحية وهذا الزعم بعيد عن الحقيقة اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد فى الليلة الثانية عشرة من ربيع الاول عام الفيل أي فى ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام (١) وأتته الرسالة فى الاربعين من عمره أى فى سنة ٦١١ فكيف يدخل الاسلام الصين فى سنة ٥٨٧

ومما يدل على عدم ضبطهم لحقيقة هذا التاريخ ماورد في مكتوب مؤرخ فى سنة ١٣٥١ بعد المسيح منسوب الي مسجد الذكرى (هوى هوى سرى) { ٢ } وهو « يوجد فى سفح جبل السحاب الابيض برج عظيم الارتفاع اعتني بتشييده رجل من العرب وعلى مايقال انه بني فى مدة حكم عائلة « اللى تنج » وان نبي العرب المعظم محمدا عليه السلام وأصحابه الذين اذا أقاموا الصلاة ولواوجوههم شطر الحجر المقدس « الحجر الاسود أى البيت الحرام » أرسل أحد أصحابه المسمي سقب الى الصين لينشر فيها ديانته وقد مضي على ذلك العهد ٨٠٠ سنة ومكث الصحابي هذا ماينوف عن حول فى مدة سفره برا وبحرا ليأتى الي بلادنا فنزل فى كنتن { كنتون } ودخل بلاد الصين وابتدأ ينشر ديانته فيها »

« مؤرخا فى غرة القمر الثامن من سنة تس تشن من حكم أونتى سنة

---

(١) (رسالة التوحيد للاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده)

(٢) اسم مسجد المسلمين عند الصين